أكاديمية الإمام الذهبي

للعلوم الشرعية

مذكرة علم الصرف

المحاضرة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدًا لِمَنْ صَرَّفَ نَحْوَ الدِّيْنِ قُلُوبَنَا بِوَاضِحَ التَّبْيِينِ، مُصَلِّيًا عَلى الرَّسُولِ الهَادِي، وآلِهِ وَصَحْبِهَ الزُّهَّادِ، فَجَلَّ مَنْ لَيْسَ لَّهُ مُضَارِعُ، في أَمْرِهِ الماضِي ولا مُنَازِعُ، وبعد:

فهذه هي المحاضرة الثانية من محاضرات مادة علم الصرف – لطالبات السنة الدراسية الثالثة في أكاديمية الإمام الذهبي رحمه الله للعلوم الشرعية– وكنا قد انتهينا في اللقاء السابق من الكلام عن المبحث الأول من مقدمة هذا العلم وهو المبادئ العشرة لعلم الصرف، واليوم نشرع في المبحث الثاني من هذه المقدمة وهو بعض المسائل المهمة لدارس علم الصرف، ثم نشرع في الباب الأول من أبواب هذا العلم وهو الميزان الصرفي، فأقول وبالله التوفيق ومنع العون والتسديد:

المبحث الثاني: مسائل مهمة لدارس علم الصرف.

مسألة ١: أيهما يقدم في السُّلم التعليمي علم الصرف أم علم النحو؟

يرى بعض العلماء أن تقديم علم الصرف على علم النحو في التعلم هو الأولى؛ لأن علم الصرف يتعلق المفردات العربية، وأما علم النحو فيتعلق بالمركبات، ومما لاشك فيه أن الجزء مقدم على الكل، كما أن اللغة تدرس من أصغر وحدة فيها وهي الحرف، مرورا بالكلمة، وانتهاء بالتراكيب، والأولى يدرس في علم الأصوات، والثاني في الصرف، والثالث في النحو، والرابع في البيان.

ولكن لما كانت بعض مباحث علم الصرف فيها نوع من الدقة والغموض، فقدم العلماء علم النحو على علم الصرف، قال الإمام أبو الحسن المعروف بابن عصفور" وقد كان ينبغي أن يقدَّم علم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب، إلا أنه أُخِّر للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس." (١)

مسألة ٢: وجه صعوبة علم الصرف:

يمكن إرجاع صعوبة علم الصرف إلى ما يلي:

١) مسائل التمرين: وهي مسائل كانت تلقى في المناظرات والمخاصمات، بهدف الاختبار، وغلبة الخصم، وهي مسائل لا تزيد معرفتها علما، ولا نقصها جهلا، بل هي من باب الترف العلمي ومعناها: أن يقال: كيف تبني قال وباع وعمل على وزن عَنْسَلٌ؟ فيقال: قَنْوَلٌ، وبَنْيَعٌ، وعَنْمَلٌ.

٢) عدم إتقان أصوله وأساسياته ومبادئه، فلا المدارس تعطيه اهتماما، ولا الجامعات توليه اعتناء، فيخرج الطالب بصورة مشوهة عن هذا العلم، لا تغنيه في معرفة مبادئه وأصوله، ولاتسد حاجته في فهم مسائله وفصوله.

٣) عدم إتقان بابي الميزان والإعلال، أما الميزان فهو باب علم الصرف وأساسه، الذي يبنى عليه كثير من مسائل هذا العلم، والطالب يمر عليه على عجل، فلا يأخذون منه إلا حسو الطائر من البحر.

---

(١) الممتع الكبير في التصريف

وأما الإعلال فهو مخ علم الصرف، والطالب يحجم عنه، ويفر منه، فيبقى علم الصرف، عقبة عند الطالب.

مسألة ٣: وظائف على الصرف: لعلم الصرف وظيفتان:

الأولى: وظيفة معنوية: بيان القواعد التي يتمكن بها من التغير في بنية الكلمة للحصول على معنى جديد، كالماضي، والمضارع، والأمر، اسم الآلة، واسم الفاعل، والمفعول، والزمان والمكان، والتكسير، والتصغير، والنسب، وهذه الثلاثة عند المتأخرين، باعتبار أنها من علم الصرف.

فإذا قلت: ما القاعدة في تغيير بنية الفعل لَعِبَ، إلى اسم مكان؟

فالجواب: أن تأتي به على وزن مَفْعَلٌ، فتقول: مَلْعَبٌ.

وإذا قلت: مالقاعدة في تغيير الفعل كَنَسَ إلى اسم آلة؟

فالجواب: أن تأتي به على وزن مِفْعَلَة، فتقول: مِكْنَسَة، وقس على هذا اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة،.....الخ

قال ابن يعيش: اعلم أنّ الألفاظ أدلة على المعاني، وقوالب لها، إنما اعتنوا بها وأصلحوها لتكون أذْهَب فى الدلالة، ولما كان المعنى يكون على أحوال كثيرة كمعنى الماضي، والحال، والاستقبال، والفاعلية، المفعولية، وغيرِها، وكانت الحاجة إلى الدلالة على كل منها ماسة لم يكن بُدَّ من لفظ خاص يدل على ذلك المعنى بعينه؛ فلهذا وَجَب تصريف، واختلاف الأبنية بالزيادة والنقص والتغيير، ونحو ذلك؛ ليدل كلّ لفظ على المعنى المراد نحو ضرب يضرب، اضرب، لا تضرب، ضارب، مضروب، على نحو ما تقدم» [٢].

الثانية: وظيفة لفظية: بيان القواعد التي يتمكن بها من التغير في بنية الكلمة للتخلص من عيب في الكلام أو للتيسير، من غير أن يحصل معنى جديد، كالإعلال، والقلب، والنقل، والإدغام، والتقاء الساكنين.

فإذا قلت: مالقاعدة في التخلص من الثقل الموجود في قولك: قَوَلَ – صَوَمَ – نَوَمَ – غَزَوَ – رَدْدَ؟

فالجواب: أن تقلب الواو ألفا، فتقول: قال– صام – نام – غزا – أو أن تدغم، فتقول: ردّ.

وإذا قلت: مالقاعدة في التيسير في قولك: كأس – فأس – ذئب – بئر – مؤمن ؟

فالجواب: أن تقلب الهمزة فتقول: كاس – فاس – ذيب – بير – مومن.

---

(٢) شرح التصريف الملوكي.

وهذه ما أشار إليه ابن هشام رحمه الله في تعريفه لعلم الصرف حيث قال" تحويل الصيغة لغرض لفظي أو معنوي" (٣)

مسألة ٤: الفرق بين علم النحو وعلم التصريف:

علم النحو	علم التصريف
يتعلق بالمركبات	يتعلق بالمفردات
يبحث في آخر الكلمة	يبحث في أول الكلمة وأوسطها
يبحث في حركة الكلمة	يبحث في بنية الكلمة
يبحث في كل الكلمات العربية	يبحث في بعض الكلمات العربية

مسألة ٥: في دراسة علم الصرف

يمكن إرجاع علم الصرف إلى ثلاثة أصول، إذا أتقنها الطالب، فقد أحاط بعلم الأصول كله، وهي:

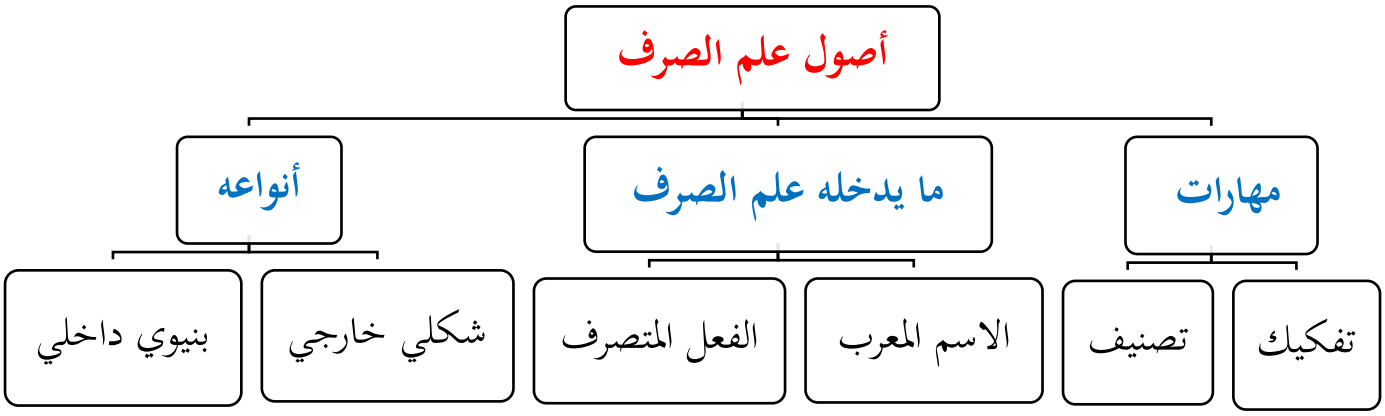

(٣) نزهة الطرف في علم الصرف

س: ما المراد بالتصريف الشكلي الخارجي؟

ج: الإجابة عن مجموعة أسئلة، وهي:

١) إذا كانت الكلمة اسما فالمراد الإجابة عن الأسئلة التالية:

مجرد – مزيد/ جامد – مشتق/ مذكر – مؤنث/ صحيح الآخر – معتل/ مفرد – مثنى – جمع/ مكبر – مصغر/ منسوب – غير منسوب.

٢) وإذا كانت الكلمة فعلا فالمراد الإجابة عن الأسئلة التالية:

ماضي – مضارع – أمر / مجرد – مزيد / صحيح الآخر – معتل/ متعدي – لازم / مبني للفاعل – مبني لغيره.

س: ما المراد بالتصريف البنيوي الداخلي؟

هو ما يحصل في بنية الكلمة من (زيادة – حذف/ إدغام – فك/ قلب – نقل) نتيجة أحد الإجراءات الصرفية كالتوكيد للفعل – إسناد الفعل إلى ضمير – التصغير – النسب – التثنية – الجمع – الاشتقاق.. الخ.

فإذا عرف الدراس لعلم الصرف الإجابة عن هذه الأسئلة فقد ملك علم الصرف كله، وأحاط به بأسرع طريق، وأسهل وسيلة، وقس على ذلك كل علوم اللغة العربية.

تطبيق أصول علم الصرف على سورة الكوثر

مهارات علم الصرف:

التفكيك: كم عدد الكلمات في سورة الكوثر؟ عشرون كلمة (١٨ظاهرة – ٢ مستترة) وهي:

إنّ – نا – أعطى – نا – ك – الكوثر – ف – صل – أنت – لـ – رب – ك – و – انحر – أنت – إنّ – شانئ – ك – هو – الأبتر.

التصنيف: كم اسم، وكم فعل، وكم حرف في سورة الكوثر؟

الأسماء: نا – نا – ك – الكوثر – أنت – رب – ك – أنت – شانئ – ك – هو – الأبتر.

الأفعال: أعطى – صل – انحر.

الأحرف: إنّ – ف – لـ – و –إنّ.

ما يدخله علم الصرف في سورة الكوثر:

ما عدد الكلمات التي تدخل في علم الصرف في سورة الكوثر، وما هي؟

سبع كلمات وهي: أعطى – الكوثر – صل – رب – انحر– شانئ – الأبتر.

أنواع التصريف:

ما التصريف الشكلي للفعل {أعطى}؟

ماضي – معتل الآخر – مزيد – متعد – مبني للفاعل.

ما التصريف البنيوي للفعل {أعطى}؟ أعطى + نا = أعطيناك.

قلبت الألف ياء، والسبب هو إسناد الفعل إلى ضمير.

الباب الأول

الميزان الصرفي

عادة ما يبدأ العلماء في كتب الصرف بالكلام عن باب الميزان الصرفي؛ لأنه من أهم أبواب علم الصرف – بالإضافة إلى باب الإعلال – فمن ضبطه، فقد حاز ثلث علم الصرف، ولأن كل الكلمات الداخلة في هذا العلم محتاجة إليه، ولذلك يدرسون هذا الباب قبل الدخول إلى الأحكام التفصيلية في علم الصرف.

تعريف الميزان الصرفي:

مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، من حيث حروفها الأصلية والزائد، وحركاتها وسكناتها، نحو: «سُمِعَ – فُعِلَ»، و«سَامِعٌ – فَاعِلٌ»، و«مَسْمُوعٌ – مَفْعُولٌ» ويسمّى أيضا: الوزن، والبناء، والصيغة، والزنة، والبنية، والوزان، والبناء الصرفيّ، والموزون به، والصورة، والمثال.

أركانه: له ركنان: الموزون – الوزن.

مثال: «سُمِعَ – فُعِلَ»، و«سَامِعٌ – فَاعِلٌ»، و«مَسْمُوعٌ – مَفْعُولٌ»

بناؤه: نظر العلماء إلى الكلمات العربية فوجدوا أن أقل ما تتكون منه الكلمة ثلاثة أحرف، وقد تكون أربعة، وقد تكون خمسة، ووجدوا أن أكثر هذه الكلمات تصرفا ما كان على ثلاثة أحرف.

قال ابن جني رحمه الله: " فإن قال قائل: فلِمَ كانت الثلاثية أكثر أبنية؟

فالجواب: أنه إنما كثر تصرف ذوات الثلاثة في كلامهم؛ لأنها أعدل الأصول، وهي أقل ما يكون عليه الكَلِم المتمكنة: حرف يُبتدَأ به وحرف يُحشَى به وحرف يُوقَف عليه" اهـ [٤]

فلما رأوا أن أكثر الكلمات مكونة من ثلاثة أحرف، وأنها الأكثر تصرفا من غيرها كالرباعي أو الخماسي، جعلوا الميزان على ثلاثة أحرف كذلك.

ثم نظر العلماء إلى حروف اللغة العربية الثمانية والعشرين، فوجدوا أنها إما أن تخرج من الحلق أو اللسان أو الشفة، فأخذوا من كل مخرج حرفا، فأخذوا من الحلق العين، ومن اللسان اللام، ومن الشفة الفاء، قال

---

(٤) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني.

أبو القاسم الثمانيني رحمه الله:" فإنّما اختاروا هذه الحروف الثلاثة لوزن الأصل، لأنّهم لم يمكن أن يجمعوا الحروف كلّها فاختاروا لها ثلاثة أحرف من ثلاث مراتب: حرف من الشّفة، وحرف من الفم، وحرف من الحلق، فاختاروا الفاء، لأنّها من أطراف الأسنان العليا، وباطن الشَّفة السّفلى، واختاروا العين من حروف الحلق، واللّام من حروف الفم، فتمّ لهم الوزن بهذه الحروف الثلاثة ونابت عن جميع حروف المعجم.اهـ [٥]

قال ابن عصفور رحمه الله:" فإن قيل: فلمَ كَنَوا عن الأُصول بالفاء والعين واللام؟

فالجواب: أنَّ الذي حَملهم على ذلك أنَّ حروف الـ"فعل" أُصول، فجعلوها لذلك في مقابلة الأُصول.

فإن قيل: فهلَّا كنَوا عن الأُصول بغير ذلك من الألفاظ التي حروفها أصول، كـ"ضرب" مثلًا؛ ألا ترى أنَّ الضاد والراء والباء أُصول؟

فالجواب: أنهم لمَّا أرادوا أن يَكنوا عن الأُصول كنَوا بما مِن عادة العرب أن تَكنِيَ به، وهو "الفعل"؛ ألا ترى أنَّ القائل يقول لك: هل ضربتَ زيدًا؟ فتقول: فَعَلتُ، وتكني بقولك "فعلتُ" عن الضرب" اهـ [٦]

ومما تقدم بنى العلماء الميزان الصرفي على وزن فَعَلَ؛ لأنهم أردوا وضع مقياس أو ميزان يشمل كل الكلمات الموزونة، ويحيط بها، ولم يجدوا هذا في الاسم؛ لأنه أقل إحاطة وشمول.

فائدته:

١) **الاختصار في الكلام**: نحو كلمة "مكتوب" بدلا من أن تقول: ثلاثي مزيد بحرفين، تقول على وزن مفعول.

قال أبو حيان رحمه الله: فإن قلت: ما فائدة وزن الكلمة بالفعل؟

قلت: فائدته التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار، فإن في قولك وزن استخراج استفعال، أخصر من أن تقول: الألف والسين والتاء والألف في استخراج زوائد. [٧]

---

(٥) شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (المتوفى: ٤٤٢هـ)

(٦) الممتع الكبير في التصريف.

ويرى بعض العلماء أنهم اختاروا لفظ فعل؛ لإن الفعل أعم وأشمل من غيره، فهو يشمل فعل الجوارح والقلوب، والغريزي وغير الغريزي، قال الله تعالى:{لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ} وقال {وَيَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ} فهو أعمّ ما يعبّر به عن الأفعال فلذلك وزنوا به، ليكون التعبيرصحيحا. شرح الملوكى في التّصريف لابن يعيش.

(٧) همع الهوامع للسيوطي، وبنحوه قاله ابن عصفور في الممتع.

٢) **معرفة الحروف الأصلية والزائدة في الكلمة**: ومعرفة الحروف الأصلية من الزائدة، مهم جدا؛ لأن لكل واحد منها طريقة في الميزان.

٣) **معرفة أحوال الكلمة الصرفية الثمانية**: الحركات – السكنات – الأصول – الزيادة – التقديم – التأخير – الحذف – عدم الحذف.

قال الشيخ خالد الأزهري رحمه الله: وفائدة الوزن بيان أحوال أبنية الكلم في ثمانية أمور: الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد والتقديم، والتأخير، والحذف، وعدمه. اهـ [٨]

٤) **فهم المعنى اللغوي للكلمة**: نحو "كَبِرَ" بكسر الباء، والمضارع "يَكْبَرُ"، وهناك "كَبُرَ" بضمها، والمضارع "يَكْبُرَ" والفرق بينهما في المعنى أنّ "كَبِرَ" بالكسر معناه زادت سِنُّه، تقول: كَبِرَ الطفل.

وأما "كَبُرَ" بضم الباء فمعناه: عَظُمَ، كقولك: كَبُرَ شأنك في عيني، قال تعالى: {كَبُرَت كَلِمَةً تَخرجُ مِنْ أَفواهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلا كَذِبا} أي عَظُمَتْ.

٥) **التفريق بين الكلمات التي اتفقت في النغم الصوتي**: نحو: اِسْتَكْبَرَ – اِخْشَوْشَنَ، لكن اَسْتَكْبَرَ على وزن اِسْتَفْعَلَ؛ لأنها من الفعل (تَكَبَّرَ) المزيد بحروف سألتمونيها فقط، بينما اِخْشِوْشَنَ على وزن اِفْعَوْعَلَ؛ لأنها من الفعل (خَشُنَ) المزيد بحروف سألتمونيها، وتكرير الحرف معا.

أصول الكلمات العربية: هذه مما اختلف فيه العلماء، والجمهور – وهو قول أهل البصرة، خلافا لأهل الكوفة – أن أصول الكلمات العربية، قد يكون ثلاثة أو أربعة أو خمسة، وما عداه يكون زائدا، قال أبو الفتح ابن جني رحمه الله:" اعلم أن الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسي، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا

(٨) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو.

يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه" اهـ [٩]

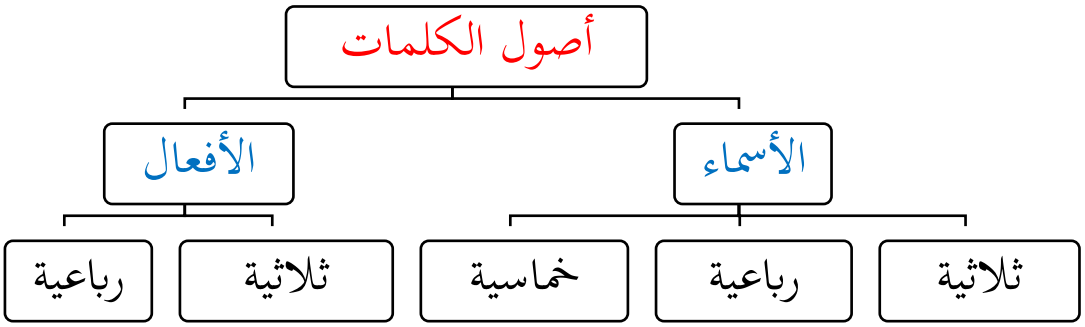

مثال: قمر – شمس – نجم – سيف – كَتَبَ – عَلِمَ – حَسُنَ: بالاتفاق أن كل الحروف أصلية.

جعفر / دحرج: عند أهل الكوفة: ثلاثة أصلية والرابع زائد، وعند أهل البصرة كلها أصلية.

فرزدق / سفرجل: عند أهل الكوفة: ثلاثة أصلية، والرابع والخامس زوائد، وعند أهل البصرة كلها أصلية.

استخراج – استرجاع: بالاتفاق ثلاثة أصلية (خرج / رجع)، والباقي زوائد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(٩) المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني.